وبحوطا الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم
باسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور
وسئل عنه فقال احب الله فاحبه وسأله ابن الكوا ما ذو القرنين أملك ام نبي فقال ليس بملك
ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على
قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه
فيحييه الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها
شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن
وهب لانه ملك الروم وفارس وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل
كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى
الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود
سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل عليه اللعنة واشياعه والخطاب في عليكم
لاحد الفريقين ومن كل شيء اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا
موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا
يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ
فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها
الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت رديف رسول الله عليه السلام على
جمل فرأى الشمس حين غابت فقال صلى الله عليه وسلم اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله
اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن رحمة
الله عليهم وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما حمئة وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال
ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار
كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة وروي في ثأط فوافق قول ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما وكان ثمة رجل فانشد قول تبع فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب وثأط حرمد
اي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجائز ان تكون العين جامعة
للوصفين جميعا وكانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة
والاجتهاد في استمالتهم قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا فقال اما من دعوته
فابى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين واما من آمن
وعمل ما يقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة
القتل فله جزاء الحسنى فله ان يجازى المثوبة الحسنى او فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة
وقرئ فله جزاء الحسنى اي فله الفعلة الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو
العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه من امرنا يسرا اي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل
الميسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله تعالى قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين
حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وقرئ مطلع بفتح اللام
وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله كان مجر الرامسات ذيولها يريد كان آثار
الرامسات وعلى قوم قيل هم الزنج والستر الابنية وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب
فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت
الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس
الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك
اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على
الماء اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا
يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب
من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم
اتبع سببا اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه
من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك

Copyright © King Saud University